

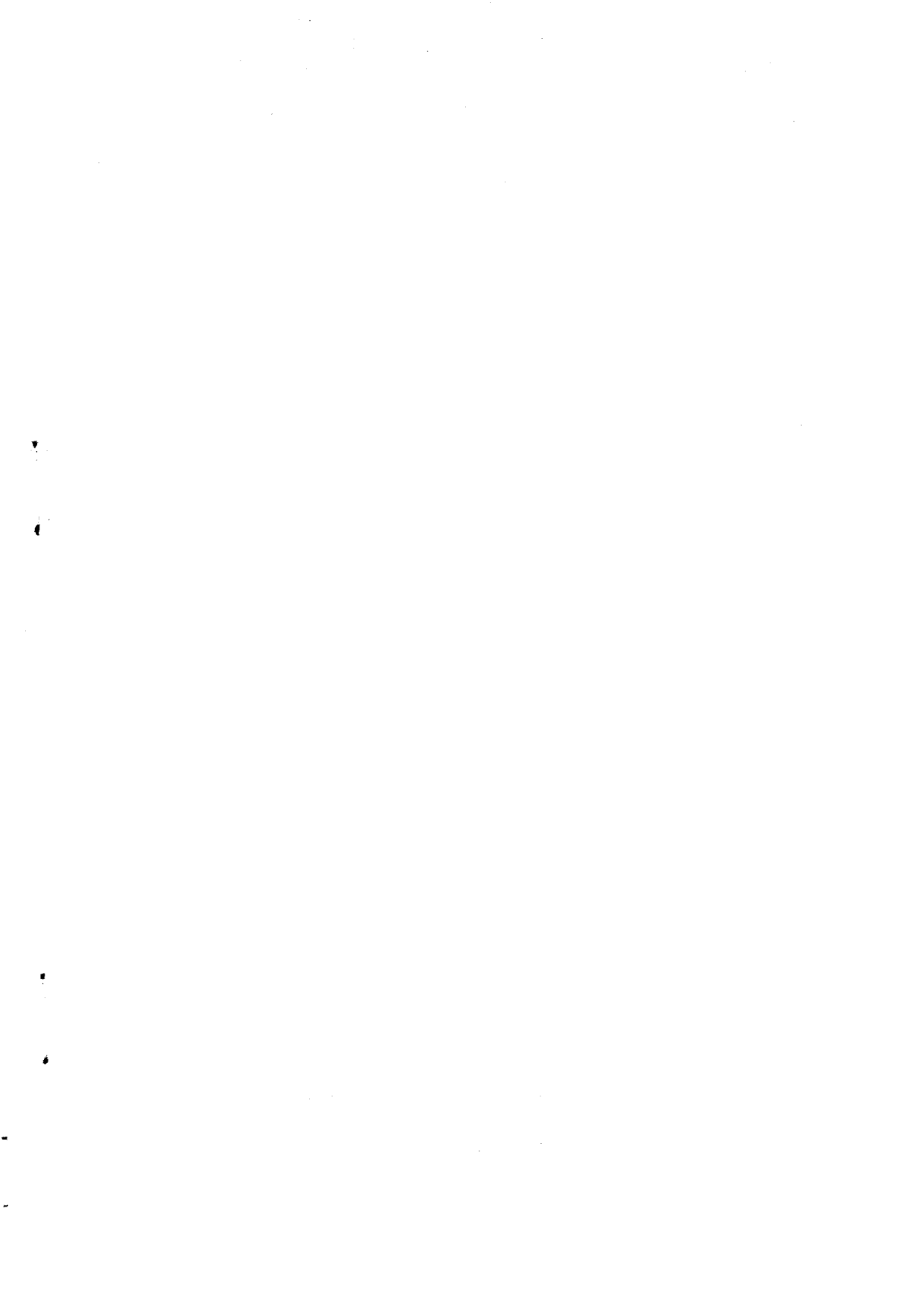
رَسَالَةُ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ
فِي
إِنْ هَذَا لَسَّاجِرٌ

تحقيق وتعليق

دكتور محمد حسن محمد يوسف

الأستاذ المساعد بقسم اللغويات
في كلية البنات الإسلامية بأسبوط

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
ومن والاه .

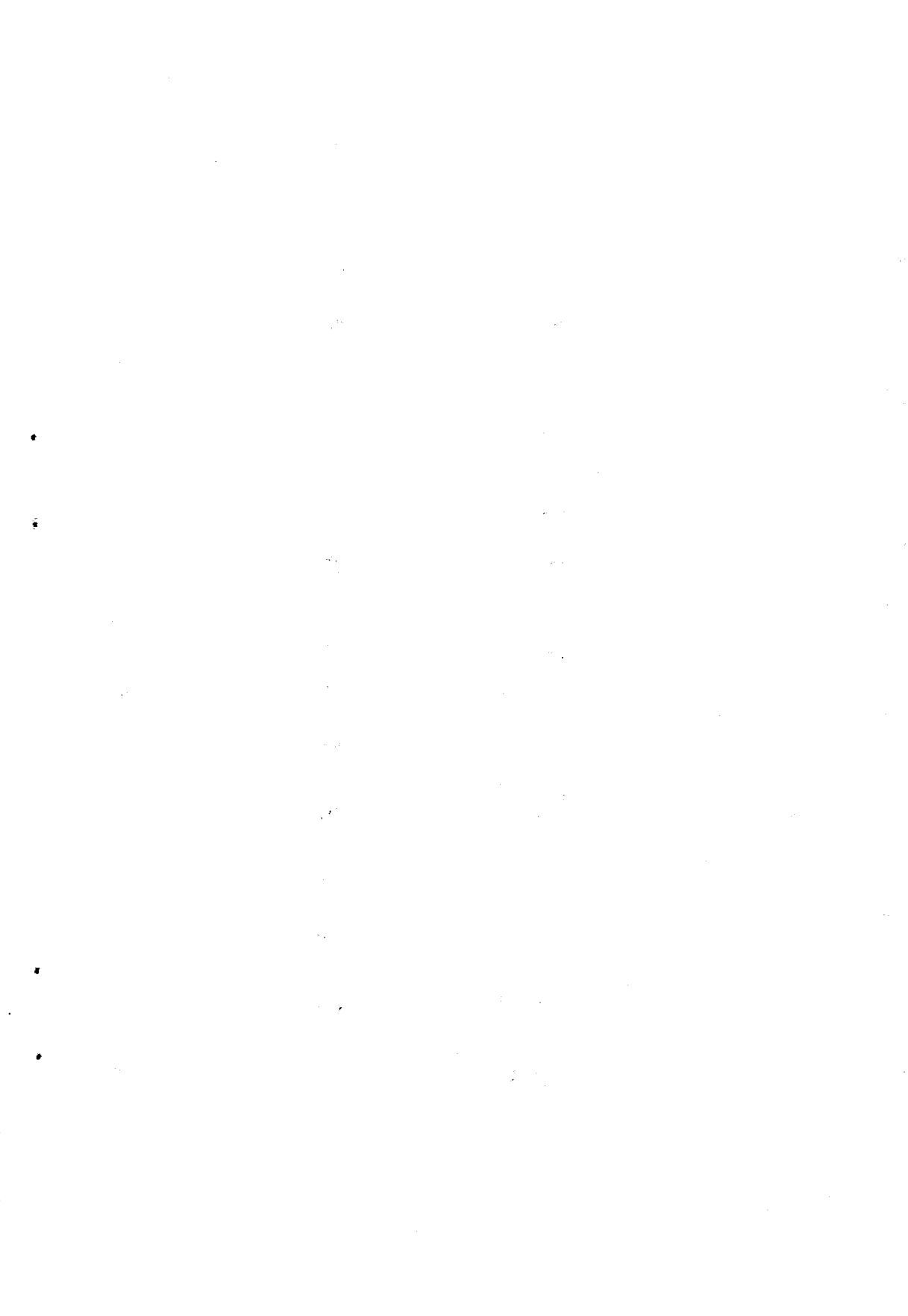
وبعد

فهذا تحقيق لرسالة وضعها المؤلف العلامة أحمد بن تيمية من علماء القرن
الثامن الهجري . ألفها حول الأوجه الإعرابية لقوله تعالى « إن هذان
لساحران » من الآية ٦٣ في سورة طه ،
وهي خير ما كتب عن توجيه القراءات لهذه الآية الكريمة ، اقتبس منها
جمهرة العلماء ، ولا سيما ابن هشام ٥٧٦٩ وغيره ،
وما أجل الدراسة المتعلقة بالقرآن الكريم .
نسأل الله أن ينفعنا بها ، ويجزي مؤلفها عنا خير الجزاء .
واقه الموفق .

٣٠ من ذى القعدة ١٤٠٦ هـ

• من أغسطس ١٩٨٦ م

د/ محمد حسن محمد يوسف



مقدمة عن المؤلف

الإمام أحمد بن تيمية

مولده : ولد أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية في (حران يوم
الاثنين عاشر ربيع الأول ٥٦٦ هـ .

واضطر والده - عبد الحلیم - أن يهاجر به وبأخوته من (حران) إلى
دمشق ، هربا من ظلم التتار وكان ذلك في سنة ٥٦٧ هـ

قرأ القرآن ، والفقه ، وناظر واستدل ، وهو دون البلوغ ، وبلغ في العلوم
والتفسير ، وأقوى ودرس وهو دون العشرين

وصف للتصانيف ، وصار من أكابر العلماء في حياة مشايخه (١) .

شيوخه :

أخذ عن والده دراسة العلوم الدينية ، ومذهب الإمام أحمد بن حنبل .

قال السيوطي (حينما مات والده ٦٨١ هـ انتهت إليه رئاسة المذهب الحنبلي ،
وهو ابن إحدى وعشرين سنة ، فنال بذلك شهرة واسعة (٢) .

كما سمع بدمشق من :

ابن عبد الدائم (٦٦٨ هـ)

(١) البدر الطالع للشوكاني ١ / ٢١ / ١ والبداية والنهاية لابن كثير ١٣ / ٢٤١

(٢) طبقات الحفاظ ٥١٦

المجد بن عساكر (٥٦٦٩)

ابن أبي اليسر (٥٦٧٢)

يحيى بن الصهر في الفقيه .

قرأ في العربية أياما على ابن عبد القوي .

ثم أخذ كتاب سيديوية فتأمله ففهمه (١)

عليه :

حصل من علوم اللغة وغيرها قدراً كبيراً

قال ابن العماد : « أتقن العربية أصولاً وفروعاً : وتعلّماً واختلاقاً » (٢) .

وقال ابن تغري بردى :

« كان صحيح الذهن ، ذكياً ، اماماً ، متبحراً في علوم الهداية ، موصوفاً
بالكرم ، مقتصر في المآكل والملبس .

وكان عارفاً بالفقه (٣) واختلاف العلماء ، والأصلين ، ولانحواً اماماً في التنفـهـر
وما يتعلق به

عارفاً باللغة ، عالماً بالأصول والفروع ، والنحو ، واللغة كما كان رحمه الله -
قوى الذكاء ، جيد الحفظ حاضر البديهة .

(١) طبقات المفهرين للداودي ٦ / ٤٩ وشذرات الذهب ٦ / ٨١

(٢) شذرات الذهب ٩ ، ٨١ ، ٨٤

(٣) المنهل الصافي ١ / ٢٤٧

كما هنى بالحديث ، وخرج وانتقى ، وبرع في الرجال وفي علوم الإسلام.

جهاده :

تردد كثيراً على الشيوخ : ينسخ الأجزاء ، ويسجل الآراء . غير هياكل ولا وجل . . وطوف ذكره في الأفاق فحدث بدمشق ومصر ، والشعر (١) .

قال ابن كثير وهو أحد تلامذته :

« خرج إلى مصر ٧٠٠ هـ يستحث السلطان على الجهاد ، ورجع من الفيوم المصرية بعد أن أقام بقلعة مصر ثمانية أيام » (٢) .

وامتنحن وأوذى مراراً . ولسان حاله يقول :

بثت شعاع عليك في أناس تسوق إليك ما استطاعت حنوقاً

كذا الأتار تكسو الأرض نورا ولولا الأرض ما لقيت خسوقاً

وأنتي في اللجب (٣) ، ونقل إلى الإسكندرية (٤) .

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي ١٤٩٦/٤

(٢) للبداية والنهاية ١٤ ص ١٢ ، ١٦

(٣) البدر الطالع ٦٧/١

(٤) المرجع السابق ٦٩/١

مصنفاته :

لابن قتيبة عدة مصنفات مفيدة .

وتصانيفه - رحمه الله - أشهر من أن تذكر ، وأعرف من أن تتذكر .

سارت مسير الشمس في الأقطار ، وامتلات بها البلاد والأمصار . قد
جاوزت حد السكرة فلا يمكن لأحد حصرها ، ولا يتسع هذا الكلام لعدد
المعروف منها ولا ذكرها (١) .

قال الشوكاني : « وتصانيفه نحو أربعة آلاف كراسة وأكثر ، أو ثلاثمائة
مجلدة » .

وأخذ كثير من العلماء عن هذه المؤلفات الجليلة ، وتأثروا بها ولا سيما ابن
القيم وابن كثير . . وغيرهما .

مجيئه إلى مصر :

لما قدم إلى القاهرة في سنة ٧٠٠ هـ حضر أهل المملكة على الجهاد ، وأغلظ
القول للسلطان والأمراء ، ورتبوا له كل يوم ديناراً وطعاماً فلم يقبل
ذلك .

ثم حضر عنده أبو حيان - الأندلسي - فقال :

(١) طبقات المفسرين للداودي ٤٩/١

(٢) البدر الطالع ٧٢/١ والنجوم الزاهرة ٢٧٩/٩

مارات عيناى مثل هذا الرجل . ومدحه بأبيات ذكر أنه نظمها بديهة :
منها :

لما أنا تقي الدين لاح لنا داع إلى الله فرد ماله وزر
على حياه سيماء الألى صحبوا خير البرية، نور دونه القمر

ثم دار بينهما كلام ، فخرى ذكر سيويوه فأعاظ ابن تيمية القول في سيويوه
مخافره أبو حبان وقطعه ، وصير ذلك ذنباً لا يغفر .

وسئل عن السبب : فقال ناظرته في شيء من العربية ، فذكرت له كلام
سيويوه فقال : ما كان سيويوه نى النجو ، ولا كان معصوماً ، بل أخطأ في
الكتاب في ثمانين موضعاً (١) ما تفهمها أنت ، فكان ذلك سبب مقاطعته إياه
وذكره في تنسيره : البحر - بكل سوء ، وكذلك في مختصره : النهر .

قال الأستاذ على النجدي ناصف :

، وكنا نورد - على كل حال - لو عرفنا مواضع هذه الأخطاء من الكتاب
ففرجع إليها ، ونعلم : من أى الخطأ كانت ؟ .

أهى الخطأ الصراح . لا مكان فيه لمراجعة ، ولا وجه له من الصحة . أم
هى الخطأ فى الرأى الخاص ، يمكن أن تتخالف فيه الأنظار وتحاول
الأراء . ؟ (٢) .

(١) كذا ذكر الشوكان بينما ذكر السيوطى فى البغية ١٢١ ، ١٢٢ ثلاثين

موضعا ، وكذلك صاحب شذرات الذهب ٦ / ١٤٧

(٢) سيويوه إمام النجاة ١٦٨

وكم وددنا ، ولكن الودادة لم تكن أن نظفر بهفه الأخطاء لتفيد منها .
ولقد قرأت كثيراً في مؤلفات ابن تيمية وتلامذته لأظفر بهذا ولكن
دون جدوى !

تعليق لا بد منه :

يبدو أن أبا حيان - رحمه الله - كان شديد التعصب لكتاب سيويه حتى
إنه هاجم الزمخشري بالكلمات القاسية .

قال : وهذا الرجل - الزمخشري - كثير التبجح بكتاب سيويه ، وكم من
نص في كتاب سيويه عمى بصره وبصيرته ، حتى إن الإمام أبا الحجاج
يوسف بن معزوز صنف كتابا يذكر فيه ما غلط فيه الزمخشري ، وما جهله
من نصوص كتاب سيويه ، (١) .

ووصف ابن مالك بأنه : كان قليل الإلمام بكتاب سيويه (٢) .

وقد كان ابن تيمية إمام عصره بلا مرافعة في الفقه والحديث ، والأصول ،
والنحو ، واللغة ، . . وغير ذلك (٣) .

وقد أثنى عليه الموافق والمخالف ، وسار بتصانيفه الركباز (٤) .

(١) البحر المحيط ٣٠٤/٨

(٢) النهر ١١٢/١

(٣) للنجوم الزاهرة ٩/٢٧١ ، ٢٧٢

(٤) تذكرة الحفاظ ٤/١٤٩٧

وقال ابن كثير وهو تلميذه « وبالجملة كان رحمه الله من كبار العلماء ، ومعنى
يخطئ . ويصيب .

ولكن خطؤه - بالنسبة إلى صوابه - كنتظة في بحر لحي .

وخطؤه - أيضاً - مغفور له - كما في صحيح البخارى : « إذا اجتهد الحاكم
فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر . . . » (١)

وروى الشوكاني « أثنى عليه جماعة من أكار علماء عصره فن بعدهم .
ووصفوه بالتفرد .

وأطلقوا - في نعته - عبارات ضخمة .
وهو حقيق بذلك (٢)

وقاته : كان ابن تيميه كثيراً ما يفشد :

تموت النفس بأوصابها ولم يدبر عوادها ما بها
وما أنصفت مهجة تشتكى أذاها إلى غير أربابها (٣)

حتى توفي وهو سجين بدمشق في ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة
طام ٧٢٨ هـ (٤)

(١) البداية والنهاية ١/١٢٩، ١٤٠

(٢) البدر الطالع ١/٧٢

(٣) البدر الطالع ١/٧٢ نقلاً عن الصفدى

(٤) النجوم الزاهرة ٩/٢٧

وحذر من حصر جنازته بمائتي ألف ، ومن النساء بخمسة عشر ألفاً (١)
وهذا دليل على فضله ..

(أشهر الآراء في قراءات هذه الآية الكريمة)

قرأ ابن كثير وحفص : إن هذان ساحران : على حد قولك : إن زيد
لمنطلي ، واللام هي الفارقة بين « إن » النافية والمخففة من الثقيلة .

وقرأ أبي بن كعب : إن هذان إلا ساحران .

وقرأ ابن مسعود : إن هذان ساحران .

بفتح الهمزة من أن ، وبغير لام بدل من النجوى (٢)

خبر الضحاك عن ابن عباس - رضى الله عنهما - « أن الله تعالى أنزل هذا
القرآن بلغة كل حي من أحياء العرب .

وهذه اللفظة بلغة بلحارث بن كعب (٣) .

قال ابن جنى : القرآن قد جاء بلغات مختلفة ، وإن كانت كلها
فصيحة ، (٤) .

(١) شفرات الذهب ٨٦/١

(٢) الكشاف ٥١٢/٢ بتصرف

(٣) الحجة لابن خالويه ٢٤٢

(٤) المنصف ١٧/١ ، ٢٢/١ .

وقال السيد في شرح الشافية :

« الرجوع إلى قول القراء أولى - أي من قول النحاة - لتواتر نقلهم عن
ثبت عصمته - عليه السلام - بخلاف نقل النحاة فإنه ما بلغ حد التواتر ، اه

وقال الزجاج في معاني القرآن وإعرابه :

« القراءة إنما ينبغي أن يلزم فيها السنة .

ولزوم السنة فيها - أيضاً - أقوى عند أهل العربية . لأن الإجماع في

القراءة إنما يقع على الشيء الجيد البائع ، اه

وحكى الكسائي عن بعض العرب قولهم :

من يشقى مني خفان ؟

وقالوا « جلست بين يديه ، رأيت الزيدان ،

حكى رجل أسدى عن بنى الحارث بن كعب « هذا خط يدا أخي

بعينه ، (١)

قال القراء (٢) « وذلك وإن كان قليلاً - أقيس ، لأن العرب قالوا . مسلمون »
لجعلوا الواو تابعة للضمة لأن الواو لا تعرب . ثم قالوا : رأيت المسلمين ،
لجعلوا الياء تابعة لكسرة الميم ، فلما رأوا أن للياء من الاثنين لا يمكنهم كسر

(١) البحر المحيط ٢٥٥/٩ وليس في كلام العرب لابن خالويه ٦٤ .

(٢) معاني القراء للقراء ١٨٤/٢

حاقبها وثبت مفتوحاً تركوا الألف تتبعه . فقالوا : وجلان في كل حال .
وقد اجتمعت للعرب على إثبات الألف في كلا الرجلين في الرفع والنصب
والخفض ، وهما اثنان ، إلا بنى كنانة فإنهم يقولون : رأيت كلى الرجلين ،
ومررت بكلى الرجلين ، وهي قبيلة قليلة ، مضوا على القياس ،

وقال السيوطي في الهمع^(١)

« ولزوم الألف - في الأحوال الثلاثة - لغة معروفة .

عزيت لكنانة ، وبنى الحارث بن كعب ، وبنى العنبر ، وبنى الهجيم ،
وبطرن من ربيعة ، وبكر بن وائل ، وزبيد ، وخشم ، وهمدان ، ومزادة ،
وعذرة

وقال ابن فارس :

وهي - أي هذان - بالألف لغة بنى الحارث بن كعب

يقولون في كل ياء ساكنة انفتح ما قبلها - : ذلك ،

أما اللغة المشهورة في المثنى : فإنه يرفع بالألف ، وينصب ويجر بالياء .

وقال الشيخ خالد^(٢) « ومن العرب من يلزمه - أي المثنى - الألف في

الأحوال الثلاثة ، ويعربه بحركات مقدره على الألف .

ومنهم من يلزمه الألف دائماً ويعربه بحركات ظاهرة على النون إجماعاً

للمثنى مجرى المفرد . قاله المرادي في شرح التسهيل .

(١) ٤٠/١

(٢) التصريح ٦٨/١ ، والرضي ٢ / ٧٧ .

حكى الأخنش (١) أنه سمع فصيحاً من بني الحارث يقول : ضربت يداه .

وقال في كتابه معاني القرآن (٢) .

وإن هذا لساحران ، خفيفة في معاني ثقيلة .

وهي لغة اقوم يرفعون ويدخلون اللام ليفرقوا بينها وبين التي تكون

في معنى (ما) .

وتقرؤها ثقيله وهي لغة لبني الحارث بن كعب .

وفي مشكل إعراب القرآن (٣)

(جاء على لغة بلحارث الذين يقولون : رأيت الزيدان بالآف) .

وفي شرح الكافية الشافعية للناظم (٤) ،

(والمثنى قد يرد بالآف في كل حال أشير به إلى لغة بني الحارث بن كعب ،

فإنهم يجرون المثنى وشبهه مجرى المقصور ، فتثبت ألفه في الجر والنصب ، كما

تثبت في الرفع .

ومنه قراءة (إن هذان لساحران) .

وقول الشاعر :

(١) المساعد ١/٤٠ ، ٤١٠

(٢) ٦٢٩ / ٢ والكشاف ٥٤٣ / ٢

(٣) ١٧٢ / ٢ والروض ١٧٢ / ٢

(٤) ورقة ٨

فأطرق اطراق الشجاع ولو رأى مساعدا لناباه الشجاع لصمها
وذكر ابن دوستويه أن بني الهجيم وبني العنبر يوافقون بني الحارث في
لزوم المثني الألف ،

وهذان : مبني على الألف كـ (هاتان) في حالة الرفع .

وعلى الياء في حالتي الجر والنصب .

وذهب جمع منهم ابن مالك إلى أن هذه الصيغ معربة ، لاختلاف آخرها
بالعامل^(١) .

ومذهب الزجاج أن المثني - وكذلك المجموع - مبنيان ، لتضمنها
واو العطف ، مثل : خمسة عشر .

وليس الاختلاف فيما إعرابا عنده ، بل كل واحد صيغة مستأنفة كما قيل :
في : اللذان وهذان ، عند غيره

قال الرضي معلقا على رأيه (وليس بشيء) ، لأنه لم ي حذف المعطوف في نحو
خمسـة عشر ، بل حذف حرف العطف فتضمنه المعطوف فيبي .

أما في المثني والمجموع فقد حذف المعطوف مع حرف العطف لو سلم أنه
كان مكرراً بحرف العطف : فلم يبق المتضمن لمعنى حرف العطف^(٢)
وقد أفاد ابن هشام من ابن تيمية^(٣) .

(١) حاشية العطار على الأزمرية ١٠٢

(٢) الرضي ١٧٣/٥ .

(٣) تراجع شرح شذور الذهب ، ط ٥ ، تحقيق عبيد الحميد

قال : ومن القراءات المشككة : (إن هذان لساحران) .

لأن (إن) المشددة يجب إعمالها فكان الظاهر الإتيان بالياء .

وقد أجيب عنها بأوجه :

وملخص هذه الأوجه يدل على عمق ثقافة ، واتساع أفق .

وقد ذكرت في صدر هذه الرسالة عشرة أقوال يمكن تخرج هذه القراءات عليها .

قال ابن هشام في المغنى (إن هذان لساحران) .

لأنها إن واسمها - أى القصة ،

وذان مبتدأ .

وهذا يدفعه رسم إن منفصلة ، وهذان متصلة (١) .

وقال في موضع ثان :

• رد أبو علي في كتابه ، الإغفال ، قول الوجاج في :

• إن هذان لساحران ، إن التقدير : إن هذان لها .

ساحران : فقال :

الحذف والتوكيد باللام متنافيان (٢)

وقال في موضع ثالث :

من الروابط الضمير^(١)

ويربط محذوقا مرفوعا (إن هذان لساحران).

ملخص الأقوال في «إن هذان لساحران» والأوجه النحوية :

١ - جىء به على أول أحواله وهو الرفع ، كما في - اثنان) قبل

التوكيد^(٢)

٢ - إن نافية بمعنى «ما» .

واللام بمعنى (إلا) الإيجابية ، كما يقول به الكوفيون ، ولا خلل في هذا

التقدير إلا من ما ادعوه أن اللام تأتي بمعنى (إلا)^(٣)

٣ - مبنى لدلالته على معنى الإشارة واختاره بن الحاجب^(٤) .

٤ - المهم لما يظهر فيه إعراب في الواحد ولا في الجمع جرت التثنية على

ذلك ، فأتى بالألف على كل حال ، ورجح ، لبعده عن التكلفة والندور . وارتكاب

بعض المخطورات في الوجوه الأخرى^(٥) .

٥ - قيل : الماء مضمرة مع «إن» ، وتقديره : إنه هذان لساحران ، كما

تقول : إنه زيد منطلق .

قال مكي : « وهو قول حسن ، لولا أن دخول اللام في الخبر يبطله .

(١) ٢/ ٩٨ بتصرف

(٢) (٤) التصريح ١/ ١٢٧ (٣) مشكل إعراب القرآن ٤٦٧ ، ٢٦٨

(٥) ورجح ذلك للرأي عند ابن تيمية - كما في الشذور ٤٤ .

٦- قيل : إن بمعنى نعم .

وفيه بعد ، لدخول اللام في الخبر ، وذلك لا يكون إلا في شعر كوله :

أم الخليس اعجوز شهيرة ترضى من اللحم بعظم الرقبة

وكان وجه الكلام ، لام الخليس عجوز .

وكذلك وجه الكلام - في الآية - إن حملت إن على معنى نعم - إن

لهذان ساحران

ونعم : لمحمد رسول الله .

وفي تأخر اللام مع لفظ إن بعض القوة على نعم (١) .

وقد أعجب به أبو اسحاق كما روى الزمخشري .

وإن بمعنى نعم لا تعمل شيئاً .

٧- جاء على لغة لبني الحارث بن كعب - جعلوا الاسم المثنى والأسماء

التي آخرها ألف ك- (هـ صا) وسعدى قلم يقلبوها ياء في الجزء والنصب .

٨- قالوا إنه جاء على الحكاية (٢)

(٢٠١) مشكل إعراب القرآن ٤٦٦ ، ٢٦٧ والجمع ٤٠ / ١ والاكتشاف

٥٤٣ / ٧ .

(٢) كشف المشكل في النحو للحيدرة اليمنى ٢ / ٢٧٢ ، ١٩٤ / ١

٩- أة، لما ننى (هذا) اجتمع ألفان : ألف هذا، وألف التثنية ، فوجب حذف واحدة منهما لالتقاء الساكنين .

فن قدر المحذوفة ألف هذا ، والاقية ألف التثنية قلبها في الجر والنصب ياء .
ومن قدر العكس لم يغير عن الألف عن لفظها (٩) .

١٠- أهملت (إن) المخففة - كما هو الأكثر فيما إذا خففت ، وارتفع ما بعدها بالابتداء والخبر بـ "ب" بالف .

وتظاوه أنك تقول - إن زيدا قائم فإذا خففت فالأفصح أن تقول :
إن زيد قائم على الابتداء والخبر .

منهج التحقيق :

١- استخراج الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال العرب وأمثالهم والشواهد الشعرية .

٢- تعريف بالأعلام الواردة في الرسالة .

٣- تكملة المناقش وكتابه كتابة إملائية سليمة .

هذا والله ولي التوفيق .

محمد حسن محمد يوسف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا نص رسالة العلامة د ابن تيمية ، شيخ الإسلام في الآية
الكريمة .

قال رحمه الله :

قال شيخنا شيخ الإسلام ، تقي الدين بن تيمية - رحمه الله تعالى (١) - ٤٢/

فصل في قوله تعالى (إن هذان لساحران) .

فإن هذا مما أشكل على كثير من الناس .

فإن الذي في مصاحف المسلمين (إن هذان) بالالف ، وبهذا قرأ جماهير

(١) جملة خبرية لفظاً ، دعائية معنى : قصد منها الدعاء له بالمرحمة .

(٢) من الآية (٦٢) في سورة طه ، وتامهما (قالوا إن هذان لساحران

يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقكم المثلى) .

القراء (١) .

وأكثرهم يقرأ (إن) مشددة .

وقرأ ابن كثير (٢) وحفص (٣) عن عاصم (٤)

(١) أكثر القراء أو جميعهم باستثناء ابن كثير ، وحفص

(٢) عبد الله بن كثير (٤٥ - ١٢٠ هـ) المكي ، إمام أهل مكة في القراءة :
أحد القراء السبعة روى عن كثير من الصحابة ،

وأخذ القراءة - عرضا - عن ابن السائب .

وروى عنه : حماد بن سلمة ، والخليل وغيرهما

وفيات الأعيان ٢٤٥/٣ الأعلام الزركلي ٢٥٥/٤

(٣) حفص بن سليمان الأسدي الكوفي (٩٠ - ١٧٠ هـ) .

أخذ القراءة - عرضا وتلقينا - عن عاصم ، وكان ربيبه (ابن زوجته) .
جاور بمكة ، ونزل بغداد ، وأقرأ بها .

أحسن الأثر في تاريخ القراء الأربعة عشر ٤٧

(٤) عاصم بن بهدلة : أخذ القراءة - عرضا - عن ابن حيش ، والسلمي
وأبي عمرو الشيباني ، وروى عنه حفص ، والحكم ، والحسن بن صالح ، وحماد
ابن سلمة وغيرهم وهو أحد القراء السبعة . انتهت إليه رئاسة للقراءة في الكوفة

غاية النهاية ١/١٦١ الأعلام ٢٥٧/٨

توفي ١٢٨ هـ

(إن) مخففة^(١).

- لكن ابن كثير يشدد فون (هذان) دون حفص .
- والإشكال من جهة العربية على القراءة المشهورة .
- وهي قراءة : نافع^(٢) وابن عامر^(٣) وحمزة^(٤)

(١) قال ابن جاهد : اختلف عن عاصم : فروى أبو بكر ، إن هذان ، فون إن مشددة ، وهذان مثل حمزة ، وروى عن عاصم إن ساكنة للنون ، وهي قراءة ابن كثير ، وهذان مخففة . السبعة ١٩٤ . بتصرف

(٢) نافع بن عبد الرحمن اللبي (٧٠ - ١٧٠) ، ثقة ، صالح . أحد للقراء السبعة أخذ القراءة . عرضا . عن جماعة من تابعي أهل المدينة .

قال عنه مالك بن أنس : نافع إمام الناس في القراءة .

(غاية النهاية ١/٣٤٦ ، الأعلام ٤/١٢٤)

(٣) عبد الله بن عامر اليحصبي (٢٠ - ١١٨ هـ)

إمام أهل الشام في القراءة .

طعن فيه ابن جرير ، ولا وجه له في ذلك الطعن .

(٤) حمزة بن حبيب بن عمار (٨٠ - ١٥٦ هـ) المعروف بالزيات القاري .

أخذ القراءة - عرضا - عن الأعمش ، وابن أبي ليلى ، وأخذ عنه الكسائي .

والكسائي (١) ، وأبي بكر (٢) عن عاصم .
وجهور القراء عليها ، وهي أصح القراءات لفظاً ومعنى .
وهذا سنن بالكلام على ما قيل فيها .
فإن منشأ الإشكال أن الاسم المثنى يعرب في حالة التنصب والتخفيف بالياء .

(١) علي بن حمزة الأسدي ١٨٩ هـ انتهت إليه رئاسة الإفتاء بالكوفة -
بعد حمزة الزيات أخذ - عرضاً - عن حمزة .

وأخذ عنه كثير ، وكان مؤدباً للأمين ، وكان أثيراً عند الرشيد .
واقب بالكسائي . لأنه أحرم في كساء .

أعلم الناس بالنحو ، وأوحد في المغرب ، وفي القرآن .

معجم الأدباء ١٣/١٩٧ وفيات الأعيان ٢/٥٨ : نشأة النحو ١٨

(٢) أبو بكر بن عياش ، ويعرف بالحناط (٩٥ - ١٩٢ هـ) أخف
من عطاء .

وهو راوي عاصم ، وعرض عليه أبو يوسف وغيره .

كان إماماً كبيراً ، عالماً ، حجة ، ثقة . وكان يقول : أنا نصف الإسلام .

عرض القرآن على عاصم ثلاث مرات . . . أحسن الآثار ٥٥

غاية النهاية في طبقات القراء ١/٢٢٥

(وفي) (١) حالة الرفع بالآلاف .

وهذا متواتر من لغة العرب . لغة القرآن ، وغيرها في الأسماء المبينة كقوله
« ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك » (٢) .

ثم قال : « فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلاّمة الثلث » (٣) .

وقال : « ورفع أبويه على العرش » (٤) .

وقال : « وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين » (٥) .

(١) سقطت « الواو » من « وفي » .

(٢) (٣ ، ٤) من الآية (١١) في سورة النساء ، ولأبويه أي الميت ويبدل
منهما لكل واحد .

وورثه أبواه : فقط أو مع زوج

فأبويه مجرور بالياء ، وأبواه مرفوع بالآلاف . لأنه فاعل .

والأبوان : مثني أب وأم . من باب التغليب .

(٤) من الآية (١٠٠) في سورة يوسف ، وأبويه منصوب بالياء لأنه
مفعول به .

(٥) من الآية ٦ في سورة المائدة . قرئ « وأرجلكم بالنصب عطفا على
أيديكم ، وبالجر على أن المقصود بالمسح : الغسل الخفيف ، وسماه مسحاً رداً
على من يتبع الشك ويسرف في الماء » الصاوي على الجلالين ١/٢٣٥ .

ولم يقل : « الكعبان » .

وقال : « واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون ^(١) . إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث ^(٢) ، ولم يقل : « اثنان » .

وقال : « قلنا حمل فيها من كل زوجين اثنين » ^(٣) .

ونال : « ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين . قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أم ما اشتملت عليه أرحام الأنثيين » ^(٤) .

ولم يقل : « اثنان ، ولا الذكران والأنثيان » .

وقال : « ومن كل (شيء) خلقنا زوجين » ^(٥) .

(١) من الآيتين « ١٣ ، ١٤ » في سورة يس . فائنين مفعول به منصوب بالياء لأنه ملحق بالثنى ، وقد استشهد العلامة ابن هشام في شرح الشذور بها لذلك .

(٢) من من الآية « ٤٠ » في سورة هود ، واثنين نعت يفيد التوكيد .

« الرجل زوج المرأة ، والمرأة زوج الرجل ، وربما قيل للمرأة زوجها بالهاء توكيدا للتأنيث ورفعاً للباس . كما قالوا : فرس للذكر والأنثى ، وربما قالوا : فرسة ، اه . ليس في كلام العرب لابن خالويه ٦٤

(٤) من الآية ١٤٤ في سورة الأنعام .

(٥) زيادة أكلناها لصحة الكلام ، وهي من الآية (٤٩) في سورة

التوريات .

ولم يقل «زوجان»

وقال (فإن كن نساء فوق اثنتين) «١» ولم (يقل) اثنتان «٢» / ٤٣

ومثل هذا كثير مشهور في لغة القرآن وغيره .

فظن للنحاة أن الأسماء المهمة للمبينة مثل «هاذين» ، «والذين» ، «يجرى» هذا المجرى .

وأن المبني - في حالة الرفع - يكون بالالف

ومن هنا نشأ الإشكال

وكان أبو عمرو «٣» إماماً في العربية يقرأ بما يعرف من العربية :

(١) بالأصل : « وإن كن نساء » بالواو والصحيح ما أبتناه من الآية (٦) في سورة النساء .

إن حرف شرط وكن فعل الشرط ، ونساء خبر كن . واسمها النون ، وفوق اثنتين صفة لنساء ، فلمن جواب الشرط .

وكن : أي الأولاد أي بعضهم . الصاوي على الجلالين ١/١٨١
وإثنتين ملحق بالثني وهو مجرور بالياء ، لأنه مضاف إليه

(٢) زيادة (لم تكن بالأصل) يستدعيها السياق .

(٣) زيان بين العملاء أحد القراء السبعة وأحد أئمة النحو

المنازق القيمي سمع من كثير من القراء ، وأخذ عنه الخليل ويونس ، وسيبويه ، والرواية عنه في القراءة والنحو (٧٠ - ٥٤ هـ) أنباء الرواة

« إن هذين لساحران ،

وقد ذكر أن له سلفاً في هذه القراءة ، وهو الظن به ^(١) ، إذ لا يقرأ إلا بما يرويه لا بمجرد ما يراه ^(٢)

وقد روى عنه أنه قال : « إنى لأستحي من الله أن أقرأ إن هذان ، وذلك لأنه لم يرها وجهاً من جهة العربية ، ومن الناس من خطأ أبا عمرو في هذه القراءة ومنهم الزجاج ^(٣) »

(١) قال ابن مجاهد « قرأ أبو عمرو وحده ، إن ، مشددة النون ، هذين ، بالياء ، ٤١٨ .

وهي قراءة سبعية ، أباها أبو عمرو بن العلاء وعائشة ، والحسن البصرى وآخرون البحر المحيط ٥٥/٦ .
وقراءته بالياء لاسم « إن ، و ، ساحران ، خبرها واللام للابتداء
ذحلقت للخبر ، المساوى على الجلالين ٤٤/٣ .
وقال ابن كثير ١٤٧/١ ، « ومنهم من قرأ إن هذين لساحران ، وهذه اللغة المشهورة .

(٢) القراءة بالتواتر ، وهذه القراءة جاءت على اللغة المشهورة .

قال ابن هشام في كتابه « الشذور » ، قراءة أبي عمرو جارية على سنن العربية ، فإن « إن » تنصب الاسم وترفع الخبر ، وهذين اسمها فيجب نصبه بالياء وساحران خبرها فرفعه بالالف ، الشذور ٦ : ت يحى الدين

(٣) إبراهيم بن السرى بن سهل ، ولقب بالزجاج لأنه كان يخرط الزجاج من أهل الفصنل والدين ، حسن الاعتقاد ، نشأ ببغداد وأخذ عن ثعلب والمبرد

قال : لا أجزى قراءة أبي عمرو ، خلاف المصحف .

وأما القراءه المشهوره الموافقة لرسم المصحف فاحتج لها كثرة من النحاة .
بأن هذه لغة بني الحارث بن كعب (١)
وقد حكى ذلك غير واحد من أئمة العربية .

قال المهدوى (٢) : بنو الحارث بن كعب يقولون : ضربت الزيدان .

كما يقولون (٣) جا. في الزيدان

= له مؤلفات حسان في الأدب ، مهم معاني القرآن وإعرابه ، مختصر في النحو
ما ينصرف وما لا ينصرف - فعلت وأفعلت - شرح أبيات سيبويه - القوافي
والمعروضات ٣١١ هـ أنباء الرواة ١٥٩ / ١ نشأة النحو ١٤٨ .

(١) قال الجاربردى ، إن بلحارث بن كعب وخشعماً وزبيداً وقبائل من اليمن
يجعلون ألب الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد ، الجاربردى
على الشافية ٧٧ / ١ .

(٢) أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوى . أصله من المهديّة (من بلاد
أفريقية) نحوى ، لغوى ، مقرب ، مفسر ، له كتاب التفصيل في التفسير ،
وكذلك التحصيل ، كما له : تحليل القراءات السبع ، وهو كتاب جميل صغير
الحجم قيل هو أنفع من الحجّة لأبي على ت ٢٤٠ هـ أنباء الرواة للقطبي ٩١ / ١

(٣) قال ابن مالك في شرح الكافية الشافية ، والمثنى قد برد بالألف في كل
حال أشير به إلى لغة بني الحارث بن كعب فإنهم يجرون المثنى وشبهه مجرى
المقصور ، فثبت ألفه في الجر والنصب كما ثبت في الرفع ، ومنه قراءة : إن
هذا لساحران .

قال المهدي : حكى ذلك أبو زيد (١) والأخفش (٢) والكسائي
والفراء (٣) .

(١) سعيد بن أوس ، بن ثابت الأنصاري من رواة الحديث .

ثقة ، عدل ، وهو من جلة علماء البصرة .

أخذ عن أبي عمرو بن العلاء .

وأخذ عنه سيبويه وهو المقصود بقوله : أخبرني الثقة .

بلغت مؤلفاته ٣١ مؤلفاً ، أشهرها النوادر

توفي في ٢١٥ هـ - في خلافة المأمون ، وقد جاوز التسعين

مراتب النحويين ٧٢

(٢) سعيد بن مسعدة ، مولى بني مجاشع بن دارم « الأخفش الأوسط »

كنيته : أبو الحسن ، وهو المراد - عند الإطلاق - في كتب النحو ، وهو
من أئمة العربية .

وله الفضل في نشر كتاب سيبويه ، وأخذ عن سيبويه مع أنه
أكبر منه .

وحكى أبو الخطاب (١) :

= من مؤلفاته : معاني القرآن - الاشتقاق . المقاييس .

ت ٨٢١١

أخبار النحويين ٤٩ والبلغية ٢٥٨ ، مراتب النحويين ٦٨ نشأة النحو

٨٨ - ٩١

(٢) يحيى بن زياد بن عبد الله . مولى بني أسد : ولد ١١٤ هـ

ولقب بالفراء ، لأنه كان يفرى الكلام :

تلقى عن الكسائي وغيره .

وتبحر في علوم اللغة وغيرها .

وكان فذاً في معرفة أهام للعرب وأخبارها وأشعارها .

له معاني القرآن - المقصور والممدود - الأيام وأشهر .

توفي ٢٠٧ هـ . أنباء الرواة ١/١ نشأة النحو ١١٩ دار المعارف

(١) عبد الحميد بن عبد الحميد . من أكبر علماء العربية ومتقدمهم .

أخذ عنه أبو عبيدة (معمر بن المثنى) وسيبويه

وواحد من طبقات البصريين النحاة ، الرابعة ،

ت ١٧٢ هـ طبقات النحويين للزبيدي ٢٥ . نزهة الألباء لابن الأنباري ٢٩

أنها لغة بني كنانة^(١)

وحكى غيره أنها لغة الخثعم^(٢)

ومثله قول الشاعر :

(١) كنانة : بكسر الكاف . قبيلة عربية كبيرة . (بطن من مضر القحطانية)

كانت مضاربها - عند بدء الإسلام - في المنطقة حول مكة .
وتستمد كنانة ، أهميتها من أن قبيلة قريش - والنبي - بالتالي منها ، ولها
بظون كثيرة ،

وهاجرت في أزمان متفاوتة إلى مصر .

القبائل العربية في مصر ٦٦ ، معجم القبائل ٣ / ٩٩٦

(٢) أى غير أن الخطاب قبيل هو الكسائي

(٣) الخثعم : بفتح الخثعم

قال ابن جماعة فى حاشيته على الشافية ١ - ٢٧٧ والسيوطى فى الهمع

٤٠ - ١

(نسبها إلى بنى الحارث من النحويين الكسائي

ونسبها - أيضاً - إلى خثعم ، وزيد ، وهمدان

ونسبها أبو خطاب لكنانة

وبعضهم لبى العنبر ، وعذرة ، ومراد وغيرهم)

تزود منا بين أذناه ضربة دعت إلى هابي التراب عقيم^(١)

وقال ابن الأنباري : هو لبني الحارث بن كعب وقريش .

(١) تزود : اتخذ . وسكنت الذال من : أذناه ، ضرورة .

ضربة : اسم مرة ، ويروي طعنة فسلبها طعن يعان .

هابي التراب : بالأصل : هادي - وهو : ما اختلط منها بالرباد ، وقيل : هو تراب التبر . وفعله : هبا يهبو . وجملة دعت إلى . . . في موضع نصب صفة لضربة عقيم : لا يلد . وروي مرفوعاً صفة ثانية لضربة لكنها صفة مقطوعة يقول : تزود منا ضربة بين أذنيه ألقته ميتا .

للشاهد : في البيت قوله : بين أذناه .

حيث استشهد به على أن من المعرب من يلزم المثني الألف في الأحوال الثلاثة فحق ، أذنيه ، أن يجر بالياء لكونه مضافاً إلى ما قبله ، وما بعده مضاف إلى ما قبله ، وما بعده مضاف إليه أيضاً .

وقد روي البيت بالياء ولا شاهد فيه حينئذ .

قال الشنقيطي : لم أقف على تأنيده .

ونسب في الصحاح إلى هو بر الحارثي .

والبيت من التطويل ورويه مضموم .

وسها صاحب معجم شواهد العربية فعده في الميم المكسورة ٢٥٧ / ٢

قال الزجاج :

وحكى أبو عبيد عن أبي الخطاب - وهو رأس من رؤوس الرواة أنها
لغة لكثافة ، يجعلون ألف الاثنين في الرفع والنصب والمنفص على لفظ
واحد .

وأشدوا :

فأطرق إطران الشجاع ولو رأى مساعانا باه الشجاع لصمها (١)

== وقد ورد البيت في البيان في غريب إعراب القرآن ١٤٥/٢ ، وأويل مشكل
القرآن ٢٦ .

وحاشية عبادة على المشذور ٧٢/٩ والدرر الوامع ١٤/١ والصاحبي ٢٩ .
والصاحح ٢/٦٦٦ واللسان (هبا) وليس في كلام العرب ٦٤ .

وشرح المفصل لابن يعيش ١٢٨/٣ ومشكل إعراب القرآن ٢٦٦ .

(١) المبع ٤٠/١

البيت من الطويل

ونسبه الشريشي - في شرح المقامات - إلى المتأس وكذا أبو تمام في
(الحجاسة للمسفرى ١٨١) (الوحشيات) .

ومطلع التصيدة :

ولو غير أخوالى أرادوا تقيصتى جعلت لهم فوق للعرابين ميسما ==

ويقول هو لا ضربته بين أذناه (١) . ٤٤ /

قلت : بنو الحارث بن كعب م أهل نجران (٢) .

ولا ريب أن القرآن لم ينزل بهذه اللغة ، بل المنثني من الأسماء المبنية في جميع القرآن عو بالياء . في النصب والجر كما تقدمت شواهده .

== أطرق : سكت . الشجاع . ضرب من الحيات لطيف رقيق يزعمون أنه أجروها المساغ : المدخل لناباه : منى وهى السن خلف للرباعية صمم . ضى فى المعظم .

الشاهد فيه قوله : لناباه ، حيث جاء على لغة من يلزم المنثني الألف فى الأحوال الثلاث .

قال الشريشى : وقع لنا فى رواية : لناباه وهى لغة ، ومثله قول أبى النجم

إن أباما وأها أباما قد بلغنا فى المجد غاياتها

والبيت من شراهد الكافية الشافية لابن مالك ورقة ٨ وشرح المفصل ٢/١٢٨
وشرح مقامات الحريرى للشريشى ١ / ١٩١ واللسان (صمم)

ومعجم شواهد العربية ٢/٣٣١

(١) قال الجوهري : الأذنان : تشية أذن ، تخفف ويثقل ، وهى مؤنثة . وهى بضم المهمزة مع النال وسكونها وجمعها آذان سميت بذلك من الأذن بفتح المهمزة والنال وهو الاستماع .

وقد بينت في الصحيح عن عثمان^(١) أنه قال (إن القرآن نزل بلغة قريش) .

وقال للرهط القرشيين الذين كتبوا المصحف هم وزيد^(٢) : إذا اختلفتم في شيء فكتبوه بلغة قريش فإن القرآن نزل بلغتهم^(٣) .

ولم يختلفوا إلا في حرف واحد وهو (التابوت) فرغموه إلى عثمان فأمر أن يكتب بلغة قريش^(٤) . رواه البخاري في صحيحه .

المصدر السابق .

(١) عثمان بن عفان : نالك الخلفاء الراشدين وزوج بنتي الرسول ﷺ تولى الخلافة بانتخاب الأمة له وفتح في زمنه خراسان وكرمان . . .

ولما رأى الناس سيختلفون في قراءة القرآن أن تفسخ عدة مصاحف من المصحف الذي جمعه أبو بكر وأن يوزع على الأنصار توفي وهو يقرأ القرآن ٥٣٥

(٢) زيد بن ثابت : ستأتي ترجمته .

(٣) والمعنى ، إذا اختلفتم في شيء من كتابته فكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلغتهم أي كتبوه بالرسم الذي يوافق لغتهم .

(٤) أي بالتاء لا بلغة الأنصار . وذلك في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) فيه سكينه من ربكم البقرة فقال زيد بن ثابت إنما هو التابوت بالهاء وقال للرهط القرشيين : إنما هو بالتاء ، فرجعوا إلى سيدنا عثمان فحسم الخلاف وقال اكتبوه بالهاء راجع المحرر الوجيز لابن عطية ٢ / ١٧٠ .

وعن أنس أن حذيفة بن (١) اليان قدم على عثمان ، وكان يفاذى أهل الشام
في فتح أرمينية (٢) وأذربيجان (٣) مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم في
القرارة .

فقال حذيفة لعثمان يا أمير المؤمنين : أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا
في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل عثمان إلى حفصة (٤) أن أرسل
إليها بالمصحف فتسخمها في المصاحف ثم ردها إليك .

فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت (٥) وعبيد الله بن

(١) أبو عبيد الله العدي .

وردت للرواية عنه في حروف القرآن .

توفي بعد عثمان بأربعين يوماً طبقات القراء ١ / ٢٠٣

(٢) بلدة قرب الشام .

(٣) بلدة في الشرق تقرب من روسيا الآن

(٤) حفصة بنت عمر بن الخطاب وهي من أمهات المؤمنين

فقدت زوجها الأول خنيس بن حذافه السهمي ثم تزوجت بالرسول
عليه السلام كانت صوامة قوامه . . لذا وقع الاختيار عليها لحفظ المصحف
الذي جمعه أبو بكر بمشورة عمر حتى سلمته إلى عثمان . فنسخ منه للنسخ
الأربع التي وزعت على الأمصار في جمادى الأولى ٥١ هـ

(٥) زيد بن ثابت بن الضحاك .

الزبير^(١) وسعيد بن^(٢) العاصي وعيد للرحمن بن الحارث^(٣) بن هشام
ففسخوها في المصاحف .

وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم وزيد بن ثابت في

== أبو سعيد الأنصاري الخزرجي المتريء للفرضي ،

وأحد الذين جمعوا - على عهده - القرآن وهو الذي كتبه في المصحف
لابي بكر ولعثمان حين جهز المصاحف إلى الأمصار

ت ٤٨ هـ عن ستة وخمسين سنة هـ طبقات القراء ١ / ٢٩٦

(١) عبد الله بن الزبير بصيغة التصغير - بن العوام

أبو بكر القرشي الأمدى ، الصحابي بن الصحابي

ورد الروية عنه في حروف القرآن

هاجرت أمه - أسماء - وهو في حمل بطنها ، فكان أول مولود بالمدينة

من المهاجرين . وله في السنة الثانية وتوفي شهيداً ٧٢ هـ الإصابة ٤ - ٧٩

(٢) سعيد بن العاصي بن أمية

وله عام الهجرة . وكان أحد أشرف قريش ممن جمع للشجاعة والفصاحة

والسخاء وهو أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان واستعمله عثمان على الكوفة

وكان فيه تجبر . وظل والياً على الكوفة حتى قتل عثمان ثم لزم بيته ولم يشهد

الجلل ولاصفين .

توفي في خلافة معاوية ٥٨ هـ الاستيعاب لابن عبد البر ٢ / ٨ - ١١

(٣) عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة القرشي ، الخزومي ==

في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإِنما نزل بلسانهم ، ففعلوا . حتى نسحوا الصحف في المصاحف .

رد عثمان المصحف إلى حفصة^(١) فأرسل إلى كل أفق بمصنف عما نسحوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف - أن يحرق .

هذه الصحيفة التي أخذها من عند حفصة هي التي أمر أبو بكر وعمر^(١) بجمع القرآن فيها يزيد بن ثابت وحديثه معروف في الصحيحين^(٢) وغيرهما ، وكانت بخطه .

٤٥/

والد أبي بكر أحد الفقهاء السبعة من أهل المدينة . له رؤية ، وهو من أشرف قريش

قيل كان ابن عشر سنين حين قبض رسول الله ﷺ . وهذا وهم . بل

كان صغيرا وتزوج بنت عثمان . ثم كان نديبه عثمان لكتابة المصحف من شباب قريش .

الإصابة ٦ / ١٧٠

مات ٤٣ هـ

(٢) أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - صحابي جليل ، أول من أسلم من الرجال صحب رسول الله ﷺ أكمل صحبة ، وشهد معه جميع المشاهد وهو من سادات قريش وأشرفها بويع بالخلافة سنة ١١ هـ وتوفي ١٢ هـ
كنز العلوم واللغة ٢٠٥

فلهذا أمر عثمان أن يكون هو أحد من ينسخ المصاحف من كل تلك
للصحف ولكن جعل معه ثلاثة من قريش ، ليكتب بلسانهم .

فلم (يختلف)^(١) لسان قريش والأنصار إلا في لفظ (التابوه)
(والتابوت) ، فكتبوه (التابوت) بلغة قريش^(٢)

وهذا يبين أن المصاحف التي نسخت كانت متعددة .

وهذا معروف مشهور .

وهذا مما يبين غلط من قال - في بعض الألفاظ - إنه غلط من
الكتاب

أو نقل ذلك عن عثمان .

فإن هذا ممنوع لوجوه : منها تعدد المصاحف ، واجتماع جماعة على كل
مصحف إلى بلد كثير^(٣) فيه كثير من الصحابة والتابعين يقرأون للقرآن
ويعتبرون ذلك بحفظهم ،

(١) زيادة تقضيها السياق .

(٢) قد يقول قائل : إن مسألة الاسم وعيئة الكتاب لم تكن محل اعتبارهم .
ويرد في هذا ما رواه في الصحيح أن الخليفة الثالث عثمان - رضي الله عنه
حسم الخلاف وطلب أن يكتب بلسان قريش

(٣) قال السيوطي في الاقتراح (كيف يظن أولا بالصحابة أنهم يلحنون
في الكلام - فضلا - عن القرآن وهم الفصحاء اللد .

والإنسان إذا نسخ مصحفاً على غلط في بعضه عرف^(١) (غلطه) بمخالفة حفظه القرآن وسائر المصاحف .

ولو قدر أنه كتب كاتب مصحفاً ثم نسخ سائر الناس منه من غير اعتبار الأول والثاني أمكن وقوع الغلط في هذا

— وهنا - كل مصحف إنما كتبه جماعة ، ووقت عليه خلق عظيم ، فمن يحصل التواتر بأقل منهم .

ولو قدر أنه للمصحفة كان فيها لحن فقد كتبت منها جماعة لا يكتبون إلا بلسان قريش .

فكيف يتفقون كلهم على أن يكتبوا إن هذان ، وهم يعلمون

إن ذلك لحن^(٢) لا يجوز في شيء من لغاتهم ؟

(١) الأصل (الغلط)

(٢) نأول بعضهم اللحن : على تقرى القرآن بظاهر الخط في مواضع من القرآن .

منها) ولا وضموها خلالكم . ٤٨ للتوبة فلو قرأت بظاهر الخط

لقليل (لا) كما يؤتى بلا النافية ثم يقول بعدها : أوضعوها اختلاكم . لأنها مرسومة كذلك . .

ولو قرىء ذلك لأشبهه بظاهر الخط لكان لحننا لا يخفى على الكبار

من أعيان العلماء . . . حاشلية عبادة على الشذور ١ - ٧٥ .

أورد المقيمون الصلاة،^(١) وهم يعلمون أن ذلك لحن كما زعم بعضهم ؟

قال الزجاج في قوله : (المقيمون الصلاة)^(٢) قول من قال من قال أنه خطأ بعيد جداً ، لأن الذين جمعوا القرآن هم أهل اللغة وللقدره فكيف يتكون فيه شيئاً يصلحه غيرهم فلا ينبغي أن ينسب هذا إليهم .
٤٦/

(١) (لا يطابق المعطوف والمقامين) على ما عطف عليه

فقال بعضهم : هو لحن . ولكننا نعضى عليه اثلاً فخالف الكتاب . حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد قال حدثنا أنفراء حدثني أبو معاوية الضرير عند هاشم ابن عروة بن الزبير عن أبيه عن عائشة أنها سئلت عن قوله في النساء : لكن للراسخون في العلم مبهم . . . والمقيمون الصلاة (وعن قوله في المائدة) إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون . . . وعن قوله : (إن هذان لساحران) فقالت يا ابن أخي هذا كان خطأ من السكاكيب .

وقرأ أبو عمرو إن هذين الساحران ، واحتج بأنه بلغه عن بعض أصحاب محمد ﷺ أنه قال : إن في المصحف لحاً ومستقيمه العرب

قال أنفراء ولست أشتهى على أن خالف الكتاب . . معاني القرآن ٢/٤٨٣

وشذور الذهب ٤٩

(٢) في معاني القرآن واعرابه للزجاج ٢/١٤٣ (وقال بعضهم في كتاب الله أشياء استصلحها العرب بالسنتهم وهذا القول .. أهل اللغة .. بعيد جداً =

وقال ابن الأنباري (١) : حديث عثمان لا يصح لأنه غير متصل ، ومحال أن يؤخر عثمان شيئاً ليصلحه من بعده .

== لأن الذين جمعوا للقرآن أصحاب رسول الله ﷺ - وهم أهل اللغة وهم القدوة ، وهم قريبو العهد بالإسلام فكيف يتركون في كتاب الله شيئاً يصلحه غيرهم وهم الذين أخذوه عن رسول الله ﷺ وجموعه .

وهذا ساقط عن لا يعلم بعدهم وساقط عن يعلم ، لأنهم يقتدى بهم ، فهذا مما لا ينبغي أن ينسب إليهم - رحمة الله عليهم - والقرآن محكم لا لحن فيه ، ولا تكلم العرب بأجود منه في الإعراب . اهـ
وهذا كلام نفيس جداً .

راجع تفسير الآية (١٦٤) في سورة النساء . « لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وللمقيمين الصلاة » .

(٢) هو أبو بكر بن محمد بن القاسم الأنباري .

أقام مع أبيه في بغداد ، وأخذ عنه وعن ثعلب وغيرهما .

كان من أعلم الناس وأفضلهم في نحو الكوفيين ، وأكبرهم حفظاً للغة كما كان متواضعاً ثقة صدوقاً .

ألف كتباً كثيرة في علوم القرآن والحديث واللغة والنحو ، وكان يكتب عنه وأبوه كذلك :

توفي ٤٢٧ هـ

نزهة الألباء ١٧٨ . نشأة النحو ١٧٥

قلت : وما بين كذب ذلك أن عثمان لو قدر ذلك فيه فإنما رأى ذلك في نسخة واحدة .

فأما أن يكون جميع المصاحف ، اتفقت على الخط وعثمان قد رآه في جميعها وسكت ، فهذا متع عادة وشرعاً من الذين كتبوا ومن عثمان ثم من المسلمين الذين وصلت إليهم المصاحف ورأوا ما فيها وهم يحفظون القرآن ويعلمون أن فيه خطأ لا يجوز في اللغة فبتلا عن التلاوة .

وكلهم يقرأ هذا (١) المنكر لا يغيره أحد ، فهذا ما يعلم بطلان عادة .

ويعلم من بين القوم الذين لا يجتمعون على ضلالة ، بل يأمرون بكل معروف وينهون عن كل منكر أن يدعوا في كتاب الله منكراً لا يغيره أحد منهم .

مع أنهم لا عرض لأحد منهم في ذلك .

ولو قيل لعثمان : من الكتاب أن يغيره لكان تغيره من أمهل الأشياء عايه .

فهذا ونحوه مما يوجب القاطع بخطأ من زعم أن في المصحف خطأ أو غلطاً (٢)

(١) حذف ألفه ، هاذا ، لكثرة الاستعمال . ٢٢٥ السيد

على الشافية

(٢) قال ابن خالويه ، ليس المصحف ما هنا أخطاء الصواب وإنما هو خروج

من لغة قريش إلى لغة غيرهم ، الحجة لابن خالويه ٢٤٤ .

وإن نقل ذلك عن بعض الناس من إيس قوله حجة . فخطأ جائر عليه .
فيما قاله بخلاف الذين فعلوا ما في المصحف وكتبوه وقرأوه فإن الغلط يمنع
عليهم في ذلك (١) .

وكما قال عثمان : « إذا اختلفتم في شيء فاسكتوه بلغة قريش » (٢) .

وكذلك قال عمر لابن مسعود : « أقرئ الناس بلغة قريش ، ولا تقرهم
بلغة هذيل (٣) فإن القرآن لم ينزل بلغة هذيل ،

(١) روى السيوطي أنه لما فرغ من المصحف أن به عثمان ، فنظر
فيه فقال :

« أحسبتم وأجهلتم ، أرى شيئاً سنقيمه بالسنتنا ، فهذا الأثر لا إشكال فيه
فكأنه لما عرض عليه - عند الفراغ من كتابته - رأى فيه شيئاً على غير لسان
قريش كما وقع لهم في التابوت والتابوه فوعد بأنه سيقومه على لسان قريش
ثم وفي بذلك ..

ثم قال : ولعل من روى ذلك الأثر حرفه ولم يتقن اللفظ الذي صدر عن
عثمان فيلزم ما لزم من الإشكال ، الاقتراح ٥١

(٢) حين أراد زيد بن ثابت كتابة للتابوت بالهاء على لغة الأنصار .

(٣) لما بلغ عمر أن عبد الله بن مسعود قرأ « حتى حين » ، ٣٥ من سورة
يوسف على لغة هذيل أفكر ذلك عليه وقال : أقرئ الناس بلغة قريش فإن
الله تعالى إنما أنزله بلغتهم ولم يفزه بلغة هذيل .

وقوله تعالى في القرآن (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه)^(١)
يدل على ذلك .

فإن قومه عم قريش كما قال (وكذب به قومك) وهو الحق^(٢) . ٤٧ /

وأما ، كناية ، فهم جيران قريش ، والناقل عنهم معه ولكن النبي (أشك
شاك)^(٣) في ما سمع .

وقد يكون سمع ذلك في الأسماء المبهمة المبينة ، فظن أنهم يقولون في سائر
الأسماء ، بخلاف من سمع : بين أذناه^(٤) ، وأنا باه^(٥)

فإن هذا صريح في الأسماء التي ليست مهمة :

وحيث قد فالذي يجب أن يقال : إنه لم يثبت أنه لغة قريش ، بل ولا لغة
سائر العرب أنهم ينطقون في الأسماء المبهمة إذا نذيت بالياء ، وإنما قال ذلك
من قال من النحاة قياساً . جعلوا باب التثنية في الأسماء المبهمة ، كما هو في سائر
الأسماء ، وإلا فليس في القرآن شاهد يدل على ما قالوه .

وليس في القرآن اسم مهم مبق في موضع نصب أو خفض إلا هذا .

(١) من الآية (٤) في سورة إبراهيم

(٢) من الآية (٦٦) في سورة الأنعام . (٣) بالأصل : سل - سل)

(٤) البيت السابق :

تزوج منا بين أذناه طعنة دعتني إلى هابي القرباب عقيم

(٥) البيت السابق :

فأطرق أطراق الشجاع ولو رأى مساعاً لنا باه الشجاع لصما

وانظرة ، هذان ، فهذا نقل ثابت متواتر لفظاً ورسماً (١)

(١) قال ابن هشام في الشذور نقلاً عن الإمام ابن تيمية : « زعم قوم أن قراءة من قرأ : « إن هذان ، لحن ، وأن عثمان - رضى الله عنه - قال : « إن في المصحف لحناً وستقيمه العرب بألسنتها ، وهذا خبر باطل ، لا يصح من وجوه :

أحدهما : أن الصحابة - رضى الله عنهم - كانوا ينسارعون إلى إنكار أدنى المنكرات فكيف يقرون اللحن في القرآن ؟ مع أنهم لا كلفة عليهم في إزالته .

الثاني : أن العرب كانت تستقيم اللحن غاية الاستباحت في الكلام . فكيف لا يستقيحون بقاءه في المصحف .

الثالث : أن الاحتجاج بأن العرب ستقيمه بألسنتها غير مستقيم ، لأن المصحف الكريم يبق عليه العربي والمجمعي .

راجع شرح للشذور ٥١٠٥٠

ثم قال : « وقال المهدوي - في شرح الهداية : وما روى عن عائشة - رضى الله عنها - من قولها : إن في القرآن لحناً ستقيمه العرب بألسنتها : لم يصح ، ولم يوجد في القرآن العظيم حرف واحد إلا وله وجه صحيح في العربية . وقد قال الله تعالى (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . تنزيل من حكيم حميد) والقرآن محفوظ من اللحن والزيادة والنقصان .

وهذا الأثر إنما هو مشهور عن عثمان - رضى الله عنه - كما تقدم من كلام ابن تيمية - رحمه الله - لا عن عائشة - رضى الله عنها - كما ذكره المهدوي . وإنما الروى عن عائشة ما رواه الفراء عن أبي معاوية وقد سبق .

ومن زعم أن الكتاب غلط فهو الغلط غلطاً متلوّاً ، كما قد بسط في هذا الموضوع .

فإن المصحف منقول بالتواتر ، وقد كتبت عدة مصاحف وكأما مكتوبة بالألف ، فكيف يتصور في هذا غلط ؟

وأيضاً فإن القراء إنما قرأوا بما سمعوه من غيرهم .

والمسلمون كانوا يقرأون سورة (طه) على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعثمان وعلي وهي من (١) أول ما نزل من القرآن .

قال ابن مسعود (٢) ، بنو إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء ، من العتاق الأول وهن من تلاميذ (٣)

(١) زيادة يقتضها الكلام .

(٢) عبد الله بن مسعود بن الحارث .

أحد السابقين واليديرين وللعلماء الكبار من الصحابة . أسلم قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

عرض القرآن على النبي ﷺ .

وإليه انتهت قراءة عاصم وحزمة واللكساني وخلاف والأعمش ، وفدم من الكوفة إلى المدينة فمات بها سنة ٥٣٢ هـ ودفن بالقيع وله بضع وستون سنة .
طبقات القراء ٤٥٩/١

(٣) الحديث في البخاري - بدون ذكر سورة طه والأنبياء =

رواه البخارى عنه ، وهى مكية باتفاق الناس .

قال أبو الفرج^(١) وغيره : هى مكية بإجماعهم بل هى أول ما نزل

وقد روى أنها كانت مكتوبة عند أخت عمر ، وأن سبب إسلام عمر
كان لما بلغه إسلام أخته وكانت السورة تقرأ عندها ، فالصحابة لا بد
أن قرأوا هذا الحرف (اللفظة)^(٢) .

٤٨ /

ومن الممتنع أن يكونوا كلهم قرأوا بالياء كأبى عمرو .

فإنه لو كان كذلك لم يقرأها أحد إلا بالياء ولم يكتب إلا بالياء ، فعلم أنهم
- أو غالبهم - كانوا يقرءونها بالآلف كما قرأها الجمهور .

= وللتعاقب جمع عتيق . والعرب تجعل كل شىء بلغ الغزية فى الجودة عتيقاً .

والأول - بضم الهمزة وفتح الواو - والأوليه إما باعتبار الحفظ أو
باعتبار النزول والتلاذ : ما كان قديماً وأراد : من محفوظانى القديمة
لأنها مكية .

عمدة القارى ٢٧٥/١٥

(١) محمد بن إبراهيم الشنوبذى . تلميذ ابن شنبوذ . قرأ عليه القراءات
وعلى أبى بكر بن مجاهد ونقطويه للتحوى وجماحة . مشهور ضابط نبيل حافظ
ماهر حاذق . كان عالماً بالتفسير ووجوه القراءات . حفظه . ه ألف بيت
من الشعر شواهد للقرآن الكريم .

طبقات المفسرين للسيوطى ١١١ ، ١١٢ والداودى ٥٤/٢

(٢) زيادة يقتضيا السياق .

وكان الصحابة بمكة أو المدينة والشام والكوفة والبصرة يقرأون هذه
السورة في الصلاة وخارج الصلاة :

ومنهم سمعها التابعون .

ومن التابعين سمعها تابعوهم ، فيمتنع أن يكون للصحابة كلهم قراؤها بالياء
مع أن جمهور القراء لم يقرءوها إلا بالآلاف .

وهم أخذوا قراءتهم عن الصحابة أو عن التابعين عن الصحابة

فهذا مما يعلم به قطعاً أن عامة الصحابة إنما قراؤها بالآلاف كما قرأ الجمهور
وكما هو مكتوب .

وحينئذ فقد علم أن للصحابة إنما قراؤها كما عليهم الرسول وكما هو لغة
للعرب ثم لغة قريش ، فعلم أن هذه اللغة الفصيحة المعروفة عندهم في الأسماء
المبهمه يقول : إن هذان وصرت بهذان (١) .

(١) قال ابن خالويه في الحجة : والحجة لمن قرأ بالياء ما روى عن عائشة
رضي الله عنها ويحيى بن يعمر أنه لما رفع المصحف إلى عثمان قال : أرى فيه
لحناً وستقيمه العرب بألسنها .

فإن قيل : فعثمان كان أولى بتغيير اللحن : فقل : ليس اللحن ها هنا
أخطاء الصواب . وإنما هو خروج من لغة قريش إلى لغة غيرهم ،

الحجة ٧٤٣/٧٤٤

قيل : إن المبهم لما لم يظهر فيه إعراب في الواحد ولا في الجمع جرت التثنية
على ذلك فأنى بالآلاف على كل حال ،

مشكل إعراب القرآن ١٦٧

يقولها في الرفع والنصب والحذف بالالف .

ومن قال : إن لغتهم إنما تكون بالالف في الرفع طو لب بالشاهد على ذلك والنقل عن لغتهم المسموعة منهم نثراً ونظماً وليس في القرآن ما يشهد له ولكن عمدته القياس .

وحينئذ فنقول : قياس هذا يغيرها من الأسماء عاظ ، فإن الفرق بينهما ثابت نقلًا وسماعاً .

أما للنقل والسماع فلما ذكرناه .

وأما للعقل والقياس فقد تفتن للفرق غير واحد من حذاق النحاة .

فحكى ابن الأنباري^(١) وغيره عن الفراء . قال : ألف التثنية في هذا هي ألف / وهذا . والنون فرقت بين الواحد والاثنتين ، كما فرقت بين الواحد والجمع فون اللذين .

وحكاه المهدوي وغيره عن الفراء^(٢) ولفظه :

قال : إنه ذكر أن الألف ليست علامة التثنية بل هي ألف هذا فزدت عليها نوناً ولم أغيرها ، كما زدت على الياء من الذي فقلت : اللذين في كل حال

(١) أبو بكر الأنباري في كتاب : الرد على من خالف مصحح عثمان من

هذه الطريق .

(٢) معاني القرآن للفراء ٢/ ١٨١ وستأتي عبارته

قال : وقال بعض الكوفيين (١) : الألف في هذا مشبهة بألف يفعلان ، فلم يغير كما يغير .

وقال الجرجاني (٢) : لم يكن (ذا) (٣) اسماً على حرفين :

(١) يرى الكوفيون أن ذا الإشارية - موضوعة على حرف واحد أصالة - وهو الذال .

قالوا : لأن تثنيته : وذان ، بحذف الألف ، ولو لم تكن زائدة لم تحذف بل كانت ترد إلى أصلها كما يقال : فتیان .

قال المحقق الأمير : وأجيب بأنها تحذف للاجتماع الفين .

ولم ترد إلى أصلها فرقاً بين المتمكن وغيره كما حذف الياء من الذي ، .

حاشية الأمير على المغني ١/٧ ، ٨

(٢) أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي . ظل بجرجان ويطلب العلم ، كان شديد التدين .

له تصانيف كثيرة منها : المقتصد في شرح الإيضاح ، أسرار البلاغة ، دلائل الإعجاز . ت ٤٧١ هـ النزهة ٢٣٧

(٣) زيادة يقتضيهما السياق :

إسماعيل بن إسحاق بن حماد القاضي (١٩٩-٤٢٨٢) ثقة مشهور كبير ، كان حائضاً فقيهاً مالكيًا . روى عن قالون ، وروى عنه ابن مجاهد وابن الأنباري صنف - كتاباً في القراءات جمع فيه قراءة عشرين إماماً

طبقات القراء ١/١٦٠ - الديباج ١/٢

أحدهما حرف مدولين ، وهو كالحركة ووجب حذف إحدى الألفين في التثنية ، لم يحسن حذف الأولى ، لئلا يبقى الاسم على حرف واحد ، فحذف علم التثنية .

وكان النون يدل على التثنية ولم يكن لتغيير النون الألف الأصاية وجه . فثبت في كل حال كما ثبت في الواحد .

قال المهدوى : وسأل اسماعيل القاضي كيسان عن هذه المسألة فقال : لما لم يظهر في المهم إعراب في الواحد ولا في الجمع جرت التثنية على ذلك مجرى الواحد . إذ التثنية يجب ألا تغير .

فقال إسماعيل ما أحسن ما قلت لو تقدمك أحد ما تقول فيه حتى يؤتى به (١)

(١) روي البيهقي نقلًا عن أنباء الرواه أن القاضي إسماعيل بن إسحاق سأل أبا الحسن محمد بن أحمد بن كيسان : ما وجه قراءة من قرأه أن هذان لساحران ، على ما جرت به عادتك من الإعراب في الإعراب . فأطرق ابن كيسان ملياً ثم قال : تجعلها مبنية لامعربة ، وقد استقام الأمر . قال : فما علة بنائها ؟

قال لأن المفرد منها : هذا . وهو مبني ، والجمع مؤنث ، وهو مبني فتحمل التثنية على الوجهين فأعجب القاضي ذلك . وقال : ما أحسنه لو قال به أحد ! فقال ابن كيسان ليقبل به القاضي وقد حسن .

فقال له ابن له ، ابن كيسان ،^(١) فليقل للقاضي حتى يؤتى به فتبسم .

قلت : بل تقدمه الفراء وغيره .

والفراء في الكوفيين مثل سيبويه في البصريين^(٢) .

لكن اسماعيل كان اعتماده على نحو البصريين والمبرد كان خصيصاً به
وبيان هذا القول أن المفرد : ذاء^(٣) . فلو جعلوه كسائر الأسماء اقلوا -
في التثنية - ذوان ولم يقولوا : ذان . كما قالوا : عصوان ورحوان ونحوهما
من الأسماء الثلاثية .

ودا حرف تنبيه .

وقد قالوا // فيما حذف لامه أبوان ،^(٤) . فردته التثنية إلى أصله / •

(١) أبو الحسن : محمد بن أحمد

أخذ عن المبرد وثعلب وغيرهما

وكان دوسه خاصاً بالأمراء ، والاشراف والدهماء . والكل لديه سواسية
له مصنفات في مختلف العلوم العربية .

توفي ببغداد ٢٩٩ هـ معجم الأدباء ١٧ / ١٣٧ نشأة للنحو ١٧٦

(٢) كل منهما مؤسس مدرسة نحوية شهيرة .

(٣) قال للسيوطي : ذاء - المشار بها - عند البصريين ثلاثية الوضع ،

والفهامقلبة عن ياء عند الأكرين ، وعن واو عند آخرين . ولأما عن ياء
سواء اتفاق .

وجزموا بأن المحذوف اللام ، ولم يحكوا فيه خلافاً .

ثم قال : رأيت الخلاف فيه محكياً في البسيط : قال أكثر للنحاة على أن =

وقالوا - في غير هذا - دمان ، ويدان .

وأما ذاء فلم يقولوا : ذوان ، بل قالوا كما فعلوا في ذو ، وذات ،
التي بمعنى : صاحب .

فقالوا : هو ذو علم ، وهما ذوا علم ، (١) كما قال ذواتنا أفنان (٢) ،
وفي اسم الإشارة قالوا : ذان (٣) ، وتان .

= المحذوف لامه ، لأنها طرف فهي أحق بالحذف قياساً على الإعلال ، ولأن
حذف اللام أكثر من حذف العين فتعليق الحكيم بالأعم أولى .
ومنهم من قال : المحذوف عينه ، والموجود لامة ، لأن العين ساكنة ،
والساكن أضعف من المتحرك فهو أحق بالحذف ، ولأنه لو كان المحذوف
لامه لعدمت علة قلب الياء ألفاً ، لأن العين تتكون ساكنة فلا توجد فيها علة
للقلب ، وأما اللام فتحركة فإذا حذفت العين وجدت علة الإعلال وهو
تحرك حرف اللعة وانفتاح ما قبله .

الاشباه والنظائر ٣٨/١

(١) ذو ملازم للإضافة ، مفردة ومشتاه ومجموعه .

(٢) الآية ٤٨ في سورة الرحمن . رد لام ، ذات ، في التنثية لالام ، ذو ،
حيث قالوا : ذواتنا مال . وقد جاء أيضاً ذاتنا مال وهو قبيل ، الرضى
١٧٥/٢ بتصرف .

(٣) قال المرادى ، لم يثن من أسماء الإشارة غير ذا ، وتا ، ثم قال :
ومذهب المحققين كالفارسي أن ذين وتين ليسا تنثية حقيقية بل ألفاظ وضعت
للتثنية ١٠ - ١٩٠ من الآية (٢٢) في سورة القصص .

وقرىء بتشديد ذانك : وأصله ذان لك فقلب من اللام نونا وأدغم .

كما قال : « فذاتك برهاتان من ربك » (١).

فإن « ذا » بمعنى صاحب هو اسم معرب .

فيغير إعرابه في الرفع والنصب والجر فقول : ذو ، وذا ، وفي .

وأما المستعمل في الإشارة والأسماء الموصولة والمضمرات (فهي) (٢) مبنية
لكن اسم الإشارة لم يفرق لا في واحدة ، ولا في جمعه بين حال الرفع
والنصب والتخفيض فكذلك في تثنيته (٣) .

بل قالوا : قام هذا ، وأكرمت هذا ، ومررت بهذا .

وكذلك هؤلاء في الجمع .

فكذلك المثني . قال وهذان (٤) ، وأكرمت هذان ، ومررت بهذان

= وقرئ بالتخفيف على أنه مثنى ذلك . ودخول الكاف لمعنى الخطاب

الحجة لابن خالوية ١٢١

(١) المقصود به : العصا وليد . وهما مؤنثان . وإنما ذكر المشار به إليهما

(الابتداء) لتذكير خبره . برهاتان : مرسلان . للصاوي ٣ - ١٨٠ .

(٢) بالأصل : هي .

(٣) أي إن المبهم لما يظهر فيه إعراب في الواحد ولا في الجمع جرت

التثنية على ذلك فأتى بالألف على كل حال (وقد سبق ذلك)

مشكل إعراب القرآن ٢ - ٦٧ ع

(٤) قال الجرجاني في المقتصد ١ - ١٠ . وأما هذان فإن النون فيه ليس

بمنزلة النون في «رجلان» ، وإنما عوصيفة مرتجلة للتثنية ، كما أن هؤلاء
صيغة موضوعة للجمع .

فهذا هو القياس فيه ، أن يلحق مشناه بمفرده وبمجموعه ، لا يلحق بمثنى غيره
الذي هو - أيضاً - معتبر بمفرده وبمجموعه

فالأسماء المعربة ألحق مشناها بمفردها وبمجموعها .

يقول رجل ، ورجلان ، ورجال ، فهو معرب في الأحوال الثلاثة يظهر
الإعراب في مشناه كما ظهر في مفرده وبمجموعه .

فتبين أن الذين قالوا : إن مقتضى العربية أن يقال : « إن هذين (١) » ،

= يدل على ذلك أنه لو كان مثنى لوجب أن يدخله الألف واللام كما يدخل
سائر الأسماء للمعارف إذا نثيتها .

ثم قال : وعلم أنه « هذان » اسم وضع للتثنية في أول أحواله بمنزلة « كلا » ،
قامت من الألف واللام كما امتنع المعارف المفردة ، نحو : زيد وهمرؤ فلا فصل
بين هذين وهؤلاء ، فلا ينبغي أن يقال : إنه يفسد قول النحويين في نون
رجلان أنه عوض من الحركة والتنوين ، لأن النون في « هذان » بمنزلة الهمزة
في هؤلاء ، في كونه حرفاً صيغ عليه للكلمة . ١٩٢٠/١٩١/١

(١) قال ابن فارس في الصحاح ٢٩ :

« وذهب بعض أهل العلم إلى أن الإعراب يقتضي أن يقال : إن هذان .
قال : وذلك أن هذا اسم مبهوك ، ونهك على أنه على حرفين : أحدهما حرف
علة وهي الألف ، وما كلمة تنبيه ليست من الاسم في شيء ، فلما نفي احتياج
إلى أرب للتثنية فلم يوصل إليها بسكون الألف الأصلية ، واحتيج إلى حذف
إحدهما ، فقالوا : إن حذفنا الألف الأصلية بقي الاسم على حرف واحد

ليس معهم - بذلك - نقل عن اللغة المعروفة في القرآن ، التي نزل بها القرآن .
هي أن يكون المثني - من أسماء الإشارة - مبنيًا في الأحوال الثلاثة على
لفظ واحد ، كفرد أسماء الإشارة ومجموعها .

وحيث إن قبيل : إن الألف هي ألف المفرد ، زيد عليها النون .

أو قبيل : هي علم للتثنية ، وتلك حذفت .

أو قبيل : بل هذه / الألف تجمع هذا ، وهذا معنى جواب ابن كيسان / ٥١
وقول الفراء . مثله في المعنى .

= وإن أسقطنا ألب التثنية كان في النون منها عوض ودلالة على معنى التثنية
فحذفوا ألب التثنية .

فلما كانت الألف الباقية هي ألف الاسم ، واحتاجوا إلى إعراب التثنية لم
يغيروا الألف عن صورتها . لأن الإعراب واخلافه في التثنية والجمع إنما يقع
على الحرف الذي هو علامة التثنية والجمع فتركوها على حالها في النصب
والخفض .

قال وما يدل على هذا المذهب قوله جل ثناؤه ، فذانك رهانان من ربك ،
لم تحذف النون - وقد أضيف - لأنه لو حذفت النون لذهب معنى التثنية أصلاً .
لأنه لم تكن للتثنية ها هنا علامة إلا النون وحدها فإذا حذفت أشبهت
الواحد لذهب علامة التثنية ، اهـ

وقول ابن فارس وقد أضيف ليس بصحيح لأن أسماء الإشارة لا تصاف .

وكذلك قول الجرجاني .

وكذلك قول من قال : إن الألف فيه تشبه ألف ، يفعلان ، .

ثم يقال : وقد يكون الموصول كذلك ، كقوله (واللذان يأتيانها منكم ^(١))

فإن ثبت أنها لغة قريش : إنهم يقولون : رأيت اللذين ^(٢) فعلا .

ومررت باللذين فعلا .

وإلا فقد يقال : هو بالآلف في الأحوال الثلاثة ، لأنه اسم مبنى ، والآلف فيه بدل من الياء في (الذين)

(١) من الآية (١٦) في سورة النساء ، قرىء بتشديد النون وحيث أنه جعل التشديد عوضاً من الياء المحذوفة ، وقرىء بتخفيفها ، وحيث أن العرب قد تحذف طلباً للتخفيف من غير تعويض ، وتعوض طلباً للإتمام .
بالأصل : الذين (بلام واحدة)

الحجة لابن خالويه ١٢١

(٢) قال الفراء : وجدت الآلف من هذا : دعاة ، وليست بلام فعل .
(بفتح الفاء والعين)

فلما ثبتت زدت عليها نوناً ثم تركت الآلف ثابتة على حالها لا تزول على كل حال ، كما قالت العرب (الذي) ثم زادوا نوناً تدل على الجماع .

فقالوا : الذين في رفعهم ونصبهم وخفضهم ، كما تركوا هذا في رفعه ونصبه وخفضه ، وكنانة يقولون (اللذين) معاني القرآن ١٨٤/٢

وما ذكره الفراء وابن كيسان وغيرهما يدل على هذا فإن الفراء شبهه (هنا) بالذنين ، وتشبيبه (الذنان) به أولى .

وابن كيسان علل بأن المبهم مبنى لا يظهر فيه الإعراب ، فجعل مثناه كقفره ومجموعه . وهذا العلم يأتي في الموصول .

يؤيد ذلك أن المضمرات من هذا الجنس

والمرفوع والمنصوب لهما ضمير متصل ومنفصل ، بخلاف المجرور فإنه ليس له إلا متصل ، لأن المجرور لا يكون إلا بحرف أو مضاف لا يقدم على عامله ، فلا ينفصل عنه .

فالضمير المتصل في الواحد : أكرمتك ومررت بك .

وفي الجمع : أكرمتكم ، ومررت بكم .

وفي التنزية : زيدت الألف في النصب والجر فيقال : أكرمتكا ، ومررت بكما ، كما تقول في الرفع .

ففي الواحد والجمع : فعلت (١) وفعلتم (٢) .

وفي التنزية : فعلتما بالألف وحدهما ، زيدت علياً على التنزية في حال النصب والرفع والجر ، كما زيدت في المنفصل في قوله إياكما وأنتما .

(١) فعلت فعلتك التي فعلت . ١٩ الشعراء

(٢) هل علمت ما فعلتم بيوسف . ٨٩ يوسف

فهذا كله مما يبين أن لفظ المثني في الأسماء المبيّنة في الأحوال الثلاثة نوع واحد ، لم يفرقوا بين مرفوعه وبين منصوبه ومجروره كما فعلوا // ذلك في الأسماء المعربة ٥٢/

وإن ذلك في المثني أبلغ منه في لفظ الواحد والجمع .

إذ كانوا في الضمائر يفرقون بين ضمير المنصوب والمجرور وبين ضمير المرفوع في الواحد والمثني .

ولا يفرقون في المثني وفي لفظ الإشارة والموصول

ولا يفرقون بين الواحد والجمع ، وبين المرفوع وغيره

في المثني بطريق الأولى

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسام تسليمياً كثيراً
٢١٩ مجاميع تيمور

٥٢ / ذكر شيخنا - شيخ الإسلام (ابن) تيمية هذه المسألة في موضع آخر . وذكر فيها هذا الاعتراض

(فصل)

وقد يعترض على ما كتبناه أولاً :

بأنه جاء - أيضاً - في غير الرفع بالياء كسائر الأسماء . قال تعالى (وقال
للمذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلنا من الجن والإنس)

(١) بالأصل (بن) (٢) من الآية ٢٩ في سورة فصلت

ولم يقل « اللذان ، أضلانا ، كما قيل في : الذين إنه بالياء في الأحوال الثلاثة .

وقال تعالى في قصة موسى (١) .

« إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين ، (٢) .

ولم يقل : هاتان وهاتان تتبع لابنك ، قد تسمى عطف بيان .

وهو (يشبه) (٣) الضفة ، كقوله « وإلى نمرود أخاه صالحاً ، (٤) »

لكن الصفة تكون مشتقة أو في معنى المشتق . وعطف البيان (٥) يكون بغير ذلك كأسماء الأعلام ، وأسماء الإشارة .

(١) حاكياً عن شعيب

(٢) من الآية ٢٨ في سورة القصص . ولا

(٣) بالأصل : تشبه .

(٤) من الآية ٧٣ في سورة الأعراف ، ٧٨ وهود وإلى عاد متعلق

بمحذوف أي أرسلنا .

ولم يتقدم ذكر الإرسال . ولكن ذكر النبي والمرسل إليهم يدل

على ذلك .

وجمله أخاه لأنه وإياهم ينتسبون إلى أب واحد : كما يقال : يا أخا العرب

والمعنى : وأرسلنا إلى نمرود هوداً .

الغريبي للهروي ٢٦/١ يتصرف

(٥) فصالح بدل . وهو معطوف على أرسلنا نوحاً .

وهذه الآية نظير قوله ، إن هذان لساحران ، (١) .

وأما قوله ، أرنا الذين أضلانا ، فقد يفرق بين اسم ، الإشارة والموصول بأن اسم الإشارة على حرفين ، بخلاف الموصول فإن الاسم هو : اللذان ، عدة حروف (٢) ، وبعده يناد علم الجمع ، فيكسر الذال ويفتح النون .

وعلم التننية فيفتح الذال ويكسر النون / (٣) ٥٣ .

والآلف تقلب ياء في النصب والجر ، لأن الاسم الصحيح إذا جمع جمع للتصحيح كسر آخره في النصب وفي الجر وفتحت نونه .

وإذا ثني فتح آخره وكسرت نونه في الأحوال الثلاثة .

وهذا بين أن الأصل في التننية هي الآلف .

وعلى هذا فيكون في إعرابه لغتان ، جاء بهما للقرآن .

(١) موضوع الرسالة .

(٢) الألسب : عدة أحرف . إلا أن يقصد به جمع القلة على حد قوله

تعالى يتريص بأنفسهن ثلاثة قروء ، ٣٢٨ البقرة .

(٣) قال ابن هشام في المشذور نقلا عن ابن تيمية / ٥٠ . الفرق بين اللذان

وهذان ، بأن « اللذان » تننية اسم ثلاثي فهو شبيه ب « الزيدان » وهذان تننية اسم على حرفين ، فهو عريق في البناء أشبه بالحروف ، اهـ .

قال علي بن سليمان الحيدرة البني ، « تقول في تننيته ذا ، ذان في الرفع ،

وذين في النصب والجر

قال الله تعالى ، فذالك برهانان من ربك ، .

ولسكن في قوله : «إحدى ابنتي هاتين» ، كان هذا أحسن من قوله :
هاتان لما فيه من إتباع لفظ المثنى بالياء فيهما .

بأن يجعل «كالذنان» ، وتارة يجعل «كالذنين» (١) .
ولو قيل : «هاتان» (٢) لأشبهه خبر «إن» ، كما لو قيل : إن ابنتي
هاتان . فإذا جعل بالياء علم (بأنه) تابع مبين ، حذف بيان ، لتمام معنى
الاسم ، لا خبر يتم به الجملة .

وأما قوله «إن هذان لساخران» (٣) ، لجاء اسماً مبتدأ : اسم إن وكان

وقال الشاعر :

والناس اثنتان في زمانك فا لو تبتغى غير ذن لم تجد
هذا بخيل وعنده سعة وذا جواد بغير ذات يد
ومثله في المؤنك مفرده تا ، ومثناه : تان وتين . . .

ثم قال : وكل ذلك بناء لا إعراب . كشف المشكل ١ / ١٨٩ ، ١٩٠ .

(١) كان القياس إثبات الياء في مثنى المثنى والتي ، فيقال : اللذيان واللتيان ،
كما يقال في تثنيتة الشجى ونحوه من المنقوص : الشجيان بإثبات الياء ، إلا أن
«الذى» والتي ، لما كانا مبنيين لم يكن لبياتهما خط في التجريك . فلذلك لم تفتح
قبل علامة التثنية بل بقيت ساكنة ، فحذفت لالتقاء الساكنين ، .

توضيح المقاصد والمسالك المرادى ١ / ٢٠٧

(٢) لا تحذف أل هاء التثنية من هاتين .

(٣) قال ابن هشام : اعترضني - أي ابن تيمية - على نفسه بأمرين :
أحدهما أن السبعة أجمعوا على الياء في قوله تعالى «إحدى ابنتي هاتين» ، ٢٧
للقصص . مع أن هاتين تثنية «هاتان» ، وهو مبني .

بجيبته بالآلف أحسن في اللفظ من قولنا : وإن هذين لساحران ، . الألف أحق
من الياء ، لأن الخبر بالآلف .

فإذا كان كل من الاسم والخبر بالآلف ، كان اسم مناسبة ، وهذا
معنى صحيح .

وليس في القرآن ما يشبه هذا من كل وجه وهو بالياء . فتبين أن هذا
المسحوق المتواتر ليس في القياس الصحيح ما يناقضه . .
لكن بينهما فروق دقيقة .

والذين استشكلوا هذا إنما استشكلوه من جهة القياس لا من جهة السماع .
ومع ظهور الفرق يعرف ضعيف (١) القياس .

= والثاني ، أن الذي مبنى . وقد قالوا في تثنيته اللذين في الجر والنصب وهي
لغة القرآن كقوله تعالى : « ربنا أرنا اللذين أضلانا ، ٢٩ فصلت
وأجاب عن الأول بأنه إنما جاء هاتين بالياء على لغة الإعراب -
لمناسبة ابقي . قال : فالإعراب - هنا - أفصح من البناء ، لأجل المناسبة .
كما أن البناء في « إن ، هذان لساحران أفصح من الإعراب ، لمناسبة
الآلف في : هذان للآلف في : ساحران .

وأجاب عن الثاني بالفرق بين اللذان وهذان بأن اللذان تثنية اسم
ثلاثي . . . وهذان تثنية اسم على حرفين .

شرح الشذور . . بتصرف

(١) كذا بالأصل ولعله : ضعف .

وقد يجيب من يفسر كون الألف في « هذا » هو المروف في اللغة بأن يفرق قوله :

« إن هذان » وقوله : « إحدى ابنتي هاتين » ، إن هذا تشبيه مؤنث وذاك تشبيه مذكر .

والمذكر / المفرد منه « ذا » ، بالألف فزيدت فوق / « ة » التشبية .

وأما المؤنث ففردته : « ذى أو ذه » ، أو ته .

وقوله : « إحدى ابنتي هاتين » تشبيه « نى » . بالياء فكان جعلها بالياء والنصب والجر أشبه بالمفرد .

بخلاف تشبيه المذكر وهو « ذا » . فإنه بالألف ، بإقراره بالألف أنسب (١) .

وهذا فرق بين تشبيه المؤنث وتشبيه المذكر :

والفرق بينه وبين اللذين قد تقدم .

وحينئذ : فهذا كقوله : « هي الموافقة للسماع والقياس . ولم يشهر ما يعارضها من اللغة التي نزل بها القرآن والله أعلم .

وقوله . . . « إحدى ابنتي هاتين » هو كقوله للنبي - ﷺ - « من أكل من

(١) ذكر الشيخ عاله أن الألف الموجودة في : (هذان) ألف المفرد ،

وألف التشبية حذفت لاجتماع الألفين ، وألف المفرد لا تقلب ياء .

هاتين الشجرتين الخبيثتين فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تنأى بما يتأذى
منه الأدميون، (١).

ومنه في الموصول قول ابن عباس لعمر (رضي الله عنهم) أخبرني عن
المرأتين اللتين قال الله فيهما، وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه، الآية.
والحمد لله وحده

ثلاث رسائل للإمام أحمد بن حنبل

٢١١ مجاميع تيمولس نقلت من مجموع ٩٩

(١) فيه دلالة على جواز الاستشهاد بالحديث الشريف عند الحاجة .

وهو في الصحيحين : البخارى كتاب الأطعمة ١٠٥/٦ ط الشعب ١٢٧٨
بروايه تختلف عن هذه الرواية مسلم : المساجد ومواضع الصلاة .

(٢) من الآية (٤) في سورة التحريم .

مراجع التحقيق

- ١ - القرآن الكريم
- ٢ - أحسن الأثر في تاريخ القراء الأربع عشر للشيخ محمود خليل الحصري
نشر المجلس الأعلى للشتون الإسلامية
- ٣ - أخبار النحويين البصريين ت الأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي والشيخ
طه الزين مكتبة الحلبي
- ٤ - الاستيعاب لابن عبد البر
- ٥ - الإصابة لابن حجر
- ٦ - الأعلام للزركلي
- ٧ - الإقتراح للسيوطي ت د أحمد محمد قاسم ط الأولى
- ٨ - إنباء الرواه بأنباء النحاة للقطبي ت محمد أبو الفضل إبراهيم
دار الكتب المصرية
- ٩ - أوضاع المسالك لابن هشام
- ١٠ - البحر المحيط لابن حيان
- ١١ - البداية والنهاية لابن كثير الجزء ١٤
- ١٢ - البدر الطالع بمخامن من بعد القرن السابع للشوكاني ط أول
- ١٣ - بغية الوعاة للسيوطي الطبعة الأولى
- ١٤ - تذكرة الحفاظ للذهبي - دار احياء التراث العربي
- ١٥ - التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهرى

- ١٦ - توضيح المقاصد والمسالك بشرح الفية ابن مالك المرادى ت. ا. د. عبد الرحمن
على سليمان - مكتبة السكيات الأزهرية
- ١٧ - حاشية الأمير على شذور الذهب وعلى معنى اللبيب لابن هشام
- ١٨ - حاشية السوقي على معنى اللبيب
- ١٩ - حاشية الصاوى على الحلالين مكتبة الحلبي
- ٢٠ - حاشية عبادة على للشذور
- ٢١ - حاشية العطار على الأزهرية
- ٢٢ - الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ت. د. عبد العطل سالم محكرم -
دار الشروق
- ٢٣ - الحجة لأبي على الفارسي . دار الكتب المصرية
- ٢٤ - السبعة لابن عماد ت. ا. د. شوقي ضيف - دار المعارف
- ٢٥ - سيويه إمام النحاة للأستاذ / على النجدي فاضل ط ثانية
- ٢٦ - شذرات الذهب لابن العماد
- ٢٧ - شذور الذهب لابن هشام ت. محمد عيسى الدين عبد الحميد ط ثامنة
- ٢٨ - شرح الجار بردي على الشافعية
- ٢٩ - الوضوح على الشافعية ت. محمد نور الحسن وزميليه
- ٣٠ - شرح الرضى على كافية ابن الحاجب
- ٣١ - شرح المفصل لابن يعيش
- ٣٢ - الصاحي لابن فارس ت. السيد احمد صقر - الحلبي
- ٣٣ - المسحاح للجوهري ط الأولى
- ٣٤ - صحيح البخارى
- ٣٥ - مسلم ت. محمد فؤاد عبد الباقي

- ٣٦ - طبقات الحفاظ للسيوطى ت على محمد عمر
٣٧ - طبقات القراء لابن الجزرى
٣٨ - المفسرين للداودى ت على محمد عمر
٣٩ - للسيوطى ت على محمد عمر
٤٠ - عمدة القارى يشرح البخارى المينى ط الحلبي
٤١ - الغريبين للهروى ت محمود محمد الطناحى
٤٢ - القبائل العربية فى مصر / للسيد / محمد سعيد محمد
٤٣ - الكافية الشافيه لابن مالك مخطوط بدار الكتب المصرية
٤٤ - الكشاف الزمخشري ط الحلبي
٤٥ - كشف المشكل الحيدرة النبى النحوى ت د هادى عطية مطر الحلالى - بغداد
٤٦ - كنز العلوم واللغة للاستاذ / محمد فريد وجدى
٤٧ - لسان العرب لابن منظور المصرى ط الاولى
٤٨ - ليس فى كلام العرب خالويه ت الشنقيطى
٤٩ - المحرر الوجيز لابن عطية - المجلس الاعلى للمشئون الاسلامية
٥٠ - مراتب النحويين لآبى الطيب ت محمد أبو الفصل ابراهيم
٥١ - المساعد بشرح تسهيل الفوائد لابن عقيل ت محمد محمود بركات نشر
جامعة أم القرى مكة المكرمة
٥٢ - مشكل اعراب القرآن لمسى أبى طالب ت حاتم صالح الضامن .. بغداد
٥٣ - معجم الأدباء لياقوت
٥٤ - معجم شواهد العربية للاستاذ عبد السلام محمد هارون - الخازنجرى
٥٥ - معانى القرآن الاخفص ت فايز فارس - الكويت
٥٦ - معانى المفردات محمد على النجار وآخرين

- ٥٧.. معاني القرآن وإعراجه للزجاج ت عبد الجليل شلبي
- ٥٨.. المقتصد بشرح الإيضاح للبرجاني ت كاظم مرجان - بغداد
- ٥٩.. المنهل المصافي والمستوفى بعد الوافي لابن تغري يردى ت أحمد يوسف نجاني دارالكتب المصرية
- ٦٠.. النجوم الزاهرة لابن تغري يردى نسخة مصورة عن الطبعة الأولى
- ٦١.. نشأة النحر والنحاة للشيخ محمد طنطاوى
- ٦٢.. نزهة الألبان لابن الأنبارى ط الأولى
- ٦٣.. الأنهر مختصر البحر المحيط) لأبى حيان بهامش البحر
- ٦٤.. جمع الموامع للسيوطى نسخة مصورة عن الطبعة الأولى
- ٦٥.. وفيات الأعيان لابن خلكان ت إحسان عباس

رقم الاطلاع ٤٧٤٨ / ١٩٨٦

مطبعة دار البيان بصرى
١٩٨٦